مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة ومبادؤها " لعبد الرحمن الحاج صالح"

The concepts and principles of the modern Hebrew theory of "Abdurrahman Hajj Saleh"

كوثر عطوات *
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)
Kaouther ATAOUAT
Kasdi Merbah University Ouargla(Algeria
kaoutataouat@gmail.com

د.محمد الصالح بوعافية
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)
Mouhemed Elssaleh BOUAFIA
Kasdi Merbah University Ouargla(Algeria)
bouafia1402@gmail.com

تاريخ استلام المقال:2021/05/05	تاريخ القبول: 2021/09/22	تاريخ النشر:2021/12/15

ملخص

يسعى هذا المقال إلى الوقوف على أهم المفاهيم والمبادئ التي ترتكز عليها النظرية الخليلية الحديثة والتي أسسها اللساني عبد الرحمن الحاج صالح(ت2017م), فقد ركزت هذه النظرية اهتمامها صوب التراث اللغوي وأعادت قراءته من جديد، كما أنها اعتنت بما تركه النحاة العرب بداية بالخليل(ت174ه) وتلميذه سيبويه (ت180ه) ومن جاء بعدهما من النحاة القدامى, فما هي أهم مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة ومبادئها؟ وكيف أعاد قراءتها عبد الرحمن الحاج صالح ؟ هذا ما سنتطرق إليه في مقالنا، وعليه جاء الإطار النظري في الشكل الآتي: تمهيد نتحدث فيه عن أهمية النظرية الخليلية الحديثة وعن سبب تسميتها، ثم نعرض مفاهيمها بداية بعنصر الاستقامة ثم الانفراد وحد اللفظة بعدها الموضع والعلامة العدمية وصولا إلى عنصر العامل ثم خاتمة موجزة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: النظرية الخليلية, الاستقامة, الانفراد, الموضع, العامل.

Abstract

This article aims to identify the most important concepts and principles underlying modern of elkhalil theory founded by the Arabic scholar. "The sign Abdurrahman Al Hajj Saleh Rahmeh Allah," focused its attention on linguistic heritage and re-read it again. And how did Abdul Rahman Al Haj Saleh re - read it? That's what we're going to talk about in this article. Thus, the theoretical framework came in the following form: a preface in which we talk about the importance of modern Hebron theory and the reason for its name, and then we present its concepts, first with the element of integrity, then individuality, and the limit of the word after that position and the nihilistic sign down to the element of the factor and then a brief conclusion containing the most important results.

Keywords: elkhalil theory, straightness, singularity, position, factor.

* **المؤلف المرسل:** كوثر عطوات **البريد الإلكتروني:** kaoutataouat@gmail.com

1- مقدمة

تعد النظرية الخليلية من أهم النظريات اللسانية التي أثارت اهتمام العلماء والباحثين؛ لما تتضمّنه من مفاهيم وقضايا لغوية قديمة تطرق إليها الخليل(ت174ه) وتلميذه سيبويه(ت180ه)، وأعاد قراءتها الحاج صالح(ت2017م) في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، وتمثل هدفها في " الرجوع إلى التراث العلمي العربي الأصيل ...والنظر فيما تركه العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلي مثلها كل من جاء قبلهم من علماء الهند واليونان، ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب" (صالح، 1984، صفحة 01).

أما عن سبب تسميتها بالنظرية الخليلية فقد سميت بذلك نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (174ه) يقول الحاج صالح:" سميت هكذا بالتغليب لأن الخليل رحمه الله و إن كان هو العماد فيها إلا أنه قد أخذ كثيرا عن شيوخه" (صالح، 2012، صفحة :20)، وهذا يدل على أن الحاج صالح قد استقى نظريته التي أسسها من أقوال الخليل باعتباره أول من استعمل المفاهيم الرياضية في ضبط قواعد اللغة ومعرفة نظامها، ومن المعلوم أن لكل نظرية مفاهيم ومبادئ ترتكز عليها؛ لذا يحاول هذا المقال أن يجيب عن الإشكال المطروح: ما هي أهم مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة ومبادئها؟وعليه جاء الإطار النظري في الشكل الآتي: تمهيد نتحدث فيه عن أهمية النظرية الخليلية الحديثة وسبب تسميتها ثم نعرض مفاهيمها بداية بعنصر الاستقامة ثم الانفراد وحد اللفظة بعدها الموضع والعلامة العدمية وصولا إلى عنصر العامل ثم خاتمة موجزة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها، وتجدر الإشارة إلى أن هذه النظرية تنطلق في قراءتها للتراث وتأصيل أفكاره علميا بعيدا عن العاطفة على أساسين :

أولهما: أن التراث العربي لا يفسره إلا التراث العربي، فكتاب سيبويه(180ه) على سبيل المثال لا يفسره إلا كتاب "سيبويه"، لأنه من المحال أن نسقط على التراث مفاهيم، وتصورات لا تأخذ في الحسبان خصوصياته.

وثانيهما: أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة، واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع (صدارة، 2020، صفحة 138).

2- مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة ومبادئها:

للنظرية الخليلية الحديثة مجموعة من المفاهيم نعرض أهمها بداية بعنصر الاستقامة ثم الانفراد وحد اللفظة بعدها الموضع والعلامة العدمية وصولا إلى عنصر العامل.

1.2. الاستقامة:

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

تطرق النحاة الأوائل إلى مفهوم الاستقامة في الكلام فقال عنه سيبويه(180ه) تلميذ الخليل(174ه): فمن الكلام ما كان مستقيما حسنا ومحالا ومستقيما كذبا ومستقيما قبيحا وما هو محال كذب، فالمستقيم الحسن كقولك : أتيتك أمس وسآتيك غدا.

والمحال هو أن تجعل أول كلامك نقيض آخره فتقول: أتيتك غدا وسآتيك أمس.

وأما المستقيم الكذب فكقولك: حملت الجبل وشربت ماء البحر.

والمستقيم القبيح هو أن تضع اللفظ في موضع خاطئ أي في غير موضعه كقولك: قد زيدا رأيت, وكي زيد يأتيك.

والمحال الكذب هو أن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس (سيبويه، 1988، صفحة 25_26)

ويتضح من هذا أن النحاة الأوائل قد اهتموا بصحة وسلامة الألفاظ والمعاني من ناحية،وبسلامة القياس والاستعمال الحقيقي من ناحية أخرى، وفي هذا المعنى يعتبر الحاج صالح سيبويه هو"أول من ميز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ(المستقيم الحسن أو القبيح) والسلامة الخاصة بالمعنى(المستقيم/ المحال) ثم ميز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس (أي النظام العام الذي يميز لغة من لغة أخرى)والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين(مستقيم/حسن) (صالح، 2007، صفحة 30).

يوضح الحاج صالح هذا التقسيم بكيفية بسيطة وهي:

مستقيم حسن= سليم في القياس والاستعمال.

مستقيم قبيح= خارج عن القياس وقليل في الاستعمال وهو غير اللحن.

محال=قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى (صالح، 2007، صفحة 31).

فمن هذا التحليل نتج لنا التمييز بين التحليل المعنوي الخاص بالمعنى والتحليل اللفظي الخاص باللفظ.

2.2. الانفراد و حد اللفظة:

يطلق على مصطلح الانفراد أيضا مصطلح الانفصال والابتداء، ونعني به أن النحاة الأوائل أثناء تحليلهم للغة انطلقوا من الاسم المظهر؛ لأن هذا الأخير لا يكون على حرف أبدا ويحسن السكوت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء، ونعني بالاسم المظهر (الاسم المفرد) وأطلق عليها ابن يعيش والرضي اسم اللفظة (صالح، 2007، صفحة 219).

ويرى الحاج صالح بأن عنصري الانفصال والابتداء تدفعان الباحث إلى " استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام، وبهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولا ولا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض

كما يفعله التوليديون من الجملة قبل تحديدها، ولا بد من الملاحظة أن هذا المنطلق هو في الوقت نفسه وحدة لفظية لا يحددها إلا ما يرجع فقط إلى اللفظ وهو الانفصال والابتداء، ووحدة إفادية لأنها لا يمكن أن تكون جملة مفيدة فقد اكتشفت في الكلام الحقيقي, وعلى هذا فهي تحتل مكانا يتقاطع فيه اللفظ مع المعنى أو البنية بالإفادة" (صالح، 2007، صفحة 219)

يفهم من كلام الحاج صالح أنه على الباحث اللغوي أن ينطلق في تحليله للغة من أصغر وحدة لغوية، وأن اللفظة عند علماء اللغة تقبل زيادات قبلية وبعدية دون أن تفقد وحدتها أو تنفرد فيها أجزاؤها، فلا تخرج عن كونها لفظة (أي قطعة واحدة)، وسمى النحاة هذه القابلية للزيادة يمينا ويسارا(التمكن)، ولاحظوا أن لهذا التمكن درجات وهي (المتمكن الأمكن) ويتمثل في اسم الجنس المتصرف و(المتمكن غير الأمكن) ويتمثل في الممنوع من الصرف و(غير المتمكن ولا أمكن) ويتمثل في الاسم المبني (صاري، 2017، صفحة 03)، كما قدم الحاج صالح تصورا ومثالا لاسم مفرد كتحديد إجرائي، وهو كالتالي:

شكل1: نموذج يوضح الزيادات التي تلحق الاسم المفرد .

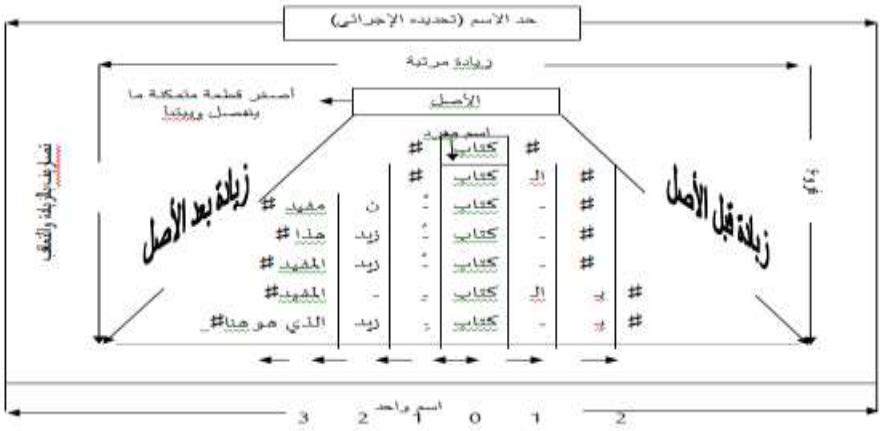

المصدر: _ (صالح، 2007، صفحة 33)

ويتبين من خلال التصور أو المثال الذي قدمه الحاج صالح في كلمة(الكتاب) ما يلي:

1. أن كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض هي نظائر للنواة من حيث إنها وحدات تنفرد أولا ومتفرعة عليها بالزيادة ثانيا.

2. أن التحويل هو الذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلية.

أن الوحدات المحمولة بعضها على بعض تكون مجموعة ذات بنية تسمى بالاصطلاح الرياضي بالزمرة (صالح، 2012، صفحة 221)

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

3. هذا بالنسبة لمفهوم الانفراد أو الانفصال والابتداء في ضوء النظرية الخليلية الحديثة، أما بالنسبة لحد اللفظة فنجد الحاج صالح يؤكد على أن الكلمة عند النحاة الأولين هي أدنى عنصر تتركب منه "اللفظة"، وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما أي أقل ما ينطق به مما يدل على معنى,كما ينبه إلى ضرورة التمييز بين العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف دون أي ضرر أو تغيير للعبارة كالحذف لحرف الجر، وبين العنصر الدال الذي إذا حذف واستبدل بشيء آخر تلاشت العبارة التي يدخل فيها كالتاء في افتعل فهذه مورفيمات وليست كلماً؛ لأنها من عناصر داخلة في صيغة الكلم فهي من مكونات الكلمة وليست من مكونات اللفظة وليس لها الاستقلال النوعي الذي للكلم (صالح، 2007، صفحة 35).

3.2. الموضع والعلامة العدمية:

تحتل كل كلمة في التركيب اللغوي مكانا أو موضعا معينا، ونعني بالموضع" المحل التجريدي الذي يمكن أن يحل فيه عنصر من العناصر المؤثرة، فإذا خلا ذلك المحل من العنصر سمي علامة عدمية" (بودرامة، 2014، صفحة 95).

ويعرف الحاج الصالح العلامة العدمية بأنها خلو الموضع من العلامة أو اختفاؤها لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر ؛كالعلامات التي تميز لنا الفروع عن الأصول (المفرد والمذكر والمكبر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة لاسم الجمع والمؤنث والمصغر)، وكذلك هو الأمر بالنسبة للعامل فإن العامل الذي ليس له لفظ ظاهر هو الابتداء (صالح، 2007، صفحة 36)، أي في هذه الحالة يكون العامل معنويا لا لفظيا، ومن الأمثلة التي توضح مفهوم الموضع والعلامة العدمية في لفظة(ب رجل) نفهم أن هناك موضعاً تقديرياً بين (الباء) و(رجل) ألا وهو موضع أداة التعريف(ال).

4.2. العامل:

اهتم النحاة الأوائل بنظرية العامل، فانطلقوا في تحليلهم للظواهر اللغوية من أقل ما ينطق به، فبدؤوا بإضافة الزوائد على اللفظ يمينا ويسارا ثم لاحظوا أن الزوائد التي على اليمين تؤدي إلى تغير اللفظ والمعنى بل تؤثر وتتحكم في بقية التركيب كالتغير الذي يحدث في حركة أواخر الكلم (صالح، 2007، صفحة 36)، وعليه نجد الحاج صالح يطرح مثالا تحويليا بغية توضيح هذه التغييرات التي يحدثها العامل وهي:

الشكل 2: جدول يوضح التغييرات التي يحدثها العامل

العامل	المعمول 1	المعمول 2
ϕ	زيدٌ	قائمٌ
إن	زيداً	قائمٌ
كان	زيدٌ	قائماً
حسبت	زيداً	قائماً
أعلمت عمرا	زيداً	قائماً

المصدر: (صالح، 2007، صفحة 36)

وتفسير هذا المثال كالآتي:

"في العمود الأيمن يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة بل تركيبا وله تأثير على بقية التركيب ولذلك سمي " عاملا"، ثم لاحظوا أن العنصر الموجود في العمود الثاني لا يمكن بحال أن يقدم على عامله فهو عند سيبويه " المعمول الأول" (م1). ويكون إذن مع عامله" زوجا مرتبا"(couple ordonné). أما المعمول الثاني (م2) فقد يتقدم على كل العناصر اللهم إلا في حالة جمود العامل (مثل" إن"). وقد يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ(وقد أشرنا إليه بـϕ) وهو الذي يسمونه بالابتداء (وهو عدم التبعية التركيبية وليس معناه بداية الجملة كما يعتقد بعضهم)" (صالح، 2012، صفحة 223) .

يتبيّن من هذا كله أن العامل يؤثر ويغير في أواخر كلم الجملة الاسمية كما يؤثر أيضا في الجملة الفعلية لذا توجه النحاة من المثال السابق الخاص بالجملة الاسمية وحملوا عليه التراكيب لمعرفة التغييرات التي يحدثها العامل في الجملة الفعلية واكتشفوا أن الفعل (غير الناسخ) يؤثر في تركيب النواة وأن المعمول الثاني هو المفعول به، وأثبتوا أيضا أن موضع المعمول الأول والمعمول الثاني يمكن أن تحتلهما كلمة واحدة أو لفظة أو تركيب، كما يمكن أن تدخل وتخرج على النواة التركيبية عناصر زائدة مخصصة كالمفاعيل والحال وغيرها ويرمز لها بـ(خ) (صالح، 2007، صفحة 38).

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

ثم لاحظ النحاة أنه يوجد مستوى تركيبي أعلى من هذا وهو مستوى التصدير يقول الحاج صالح:" إن هناك أدوات تدخل على (ع_م_خ) ويعني هذا أن هناك موضعا آخر يتجاوز هذه المواضع، وقد لاحظوا أن لهذه المواضع الصدارة المطلقة فكأن هذه الأدوات(المسماة بحروف الابتداء) عوامل توجد في مستوى أعلى، إذ إنها تتحكم في كل ما يوجد تحتها. ولا يكون لها بالضرورة عمل على ما تدخل عليه، ومن ذلك أدوات الاستفهام في مقابل الصفر كعلامات الإثبات وأدوات التوكيد (صالح، 2007، صفحة 38).

هذا بالنسبة للتحليل على مستوى اللفظ، أما بالنسبة للمعنى فقد قسم الخليليون المعاني إلى أصول وفروع فالأصول هي التي تتحدد بدلالة اللفظ فقط وهي من معطيات المواضعة الخاصة بلغة من اللغات في زمان معين من تطورها. وأما الفروع فتتحدد بدلالة الحال ودلالة المعنى وغيرهما، وهي تتفرع عن الأولى بعمليات تحويلية من جنس العمليات العقلية وميدان دراستها هو البلاغة(علم المعاني وعلم البيان) (صالح، 2007، صفحة 40)

3. خاتمة:

وفي الأخير نخلص إلى أن النظرية الخليلية الحديثة نظرية لسانية لها مفاهيم ومبادئ تستند عليها وتثبت سبق الدراسات العربية في عدة قضايا كقضية العامل والانفصال والابتداء وغيرها ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- النظرية الخليلية الحديثة أعادت الاعتبار للتراث العربي الأصيل.
- استقى الحاج صالح مضمون النظرية الخليلية الحديثة عن الخليل و تلميذه سيبويه ويعتبر كتاب سيبويه المرجع الرئيس في طرح القضايا النحوية.
- ترتكز هذه النظرية على مجموعة من المفاهيم والأسس النحوية كما تهتم بعنصري اللفظ والمعنى
- أعاد الحاج صالح صياغة المفاهيم النحوية صياغة رياضية من أجل معالجتها في الأجهزة الالكترونية.

قائمة المراجع

- بودرامة، الزايدي.(2014) النظرية الخليلية الحديثة، أسسها وحدودها المائزة. مجلة الآداب والحضارة الإسلامية قسنطينة. الجزائر.العدد:09.

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.(1988). **الكتاب**. (ط3).تح:عبد السلام هارون. ج1. مكتبة الخانجي. القاهرة.

- صاري، محمد.(2017). المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة. قسم اللغة العربية وآدابها،عنابة www.hamassa.com

- صالح، الحاج عبد الرحمن. (1984). الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية. (د،ط). ندوة اتحاد الجامعات العربية. جامعة الجزائر.

- صالح، الحاج عبد الرحمان.(2007). النظرية الخليلية الحديثة-مفاهيمها الأساسية_ كراسات المركز. "مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية". الجزائر. العدد4.

- صالح، الحاج عبد الرحمان.(2012). بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. (د.ط). منشورات المجمع للغة العربية. موفم للنشر.الجزائر. ج1.

- صدارة، بلخير.(2020)أسس النظرية الخليلية من منظور اللساني عبد الرحمن الحاج صالح_رحمه الله_مجلة اللسانيات التطبيقية،الجزائر.العدد:07.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894